

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ مَبَارَكًا عَلَيْهِ
كَمَا يَحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى الله وسلم
وبارك عليه وعلى آله وصحبه-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا
بَعْدُ: فَيَا إِخْوَانِي الْكِرَامُ:

فِي زَمَانٍ أَصْبَحَ فِيهِ الْعَقْلُ مَعْظَمًا، وَأَمْسَى فِي كُلِّ
الْأُمُورِ مُقَدَّمًا، وَجَعَلُوهُ الْمِقْيَاسَ الْوَحِيدَ لِلخَطَأِ

وَالصَّوَابِ، وَالْحَاكِمَ عَلَى السُّنَّةِ وَالكِتَابِ.

فَلَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ -تَعَالَى- الْمَيْتَةَ، وَأَحَلَّ الْمُدْكَاتَةَ-

الْمَذْبُوحَةَ-، جَاءَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: الشَّاةُ الْمَيْتَةُ، مَنْ

قَتَلَهَا؟ قَالَ لَهُم: اللَّهُ قَتَلَهَا، قَالُوا: إِذَا هِيَ ذَبِيحَةٌ

اللَّهُ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: هِيَ حَرَامٌ مَيْتَةٌ نَجَسَةٌ، وَمَا

ذَبَحْتُمُوهُ بِأَيْدِيكُمْ تَقُولُونَ: حَلَالٌ طَيِّبٌ مُسْتَلَدٌ،

فَأَنْتُمْ إِذَا أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ!"

فَأَنْزَلَ اللَّهُ -تَعَالَى-: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ

اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى

أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ

لَمُشْرِكُونَ).

فَلَسَفَةُ إِبْلِيسِيَّةٌ سَرَّاقَةٌ، وَتَحْلِيلَاتٌ عَقْلِيَّةٌ بَرَّاقَةٌ،
لَوْ قِيلَتْ لَنَا فِي زَمَانِنَا هَذَا لِأَخْذِنَا نَبْحُثُ عَنْ
التَّسْوِيفَاتِ العَقْلِيَّةِ، وَنَتَائِجِ الاكْتِشَافَاتِ الطَّبِيبَةِ،
وَشَيْءٍ مِنَ الإِعْجَازِ العِلْمِيِّ، وَقَلِيلٍ مِنَ الإِحْصَاءِ
العَدَدِيِّ، وَالْجَوَابُ أَسْهَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهُوَ: أَنَّ
اللهَ-تَعَالَى-حَرَّمَ المِيتَةَ فَصَارَتْ حَرَامًا، وَأَحَلَّ
المُذْكَاتَةَ-المَذْبُوحَةَ-فَصَارَتْ حَلَالًا.

إِخْوَانِي: لَا مَانِعَ لِلْعَقْلِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي الحِكْمَةِ مِنْ
تَشْرِيعِ الأَحْكَامِ، وَأَمَّا مُعَارَضَةُ شَرِيعِ اللهِ وَدِينِهِ فَلَا
تَجُوزُ، بَلْ هِيَ كُفْرٌ، فَاللهُ-تَعَالَى-الَّذِي خَلَقَ هَذَا
العَقْلَ الصَّغِيرَ، هُوَ صَاحِبُ الشَّرِيعِ الحَكِيمِ الخَبِيرِ،
وَإِذَا لَمْ تُفْهَمِ الحِكْمَةُ فِي بَعْضِ الأَحْكَامِ فِي بَعْضِ

الأحيان، فكفى بأمر الله حكمةً عند أهل الإيمان،
ولذلك ينبغي أن نُربي أنفسنا والمسلمين -دائمًا-
على بيان هذه الحكمة أولاً، فنقول: "الحكمة من
هذا الحكم الشرعي هو أمر الله -تعالى-".

قال الكُفَّارُ: ما الفرق بين أن تبيع سلعةً سعرها
عشرةٌ بخمسة عشر، وبين أن تُسلف الرجل عشرةً
فيرُدّها لك خمسة عشر، (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا)، فجاء الجواب سهلًا واضحًا لا يحتاجُ
إلى تفكيرٍ طويلٍ: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)،
فهذا أحله الله، وهذا حرّمه الله.

ولذلك ضرب الصحابة -رضي الله عنهم- المثل
الأعلى في التسليم لأمر الله -تعالى-، فبعد أن

صَلُّوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ تِلْكَ الْأَعْوَامَ، أَمَرَهُمُ اللَّهُ
بِالتَّحَوُّلِ فَصَارُوا يَتَجَهَّوْنَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَبَعْدَ
أَنْ عَاشُوا مَعَ الْخَمْرِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَحِينٍ، نَهَاَهُمُ اللَّهُ
عَنْهَا فَأَرَأَقُوهَا وَأَسْأَلُوهَا فِي الشُّوَارِعِ مُنْتَهِينَ، وَهِيَ هِيَ
الْجَلْبَابُ وَالنَّقَابُ يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ نِسَاءُ أَهْلِ الْإِيمَانِ،
فَيَخْرُجْنَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغُرْبَانَ،
هَكَذَا التَّسْلِيمُ دُونَ (كَيْفَ) وَ (لِمَاذَا) وَ (مَا
الْحِكْمَةُ)؟

وَقَدْ رَبَّى الصَّحَابَةُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-أَنْفُسَهُمْ
وَالتَّابِعِينَ-رَحِمَهُمُ اللَّهُ-عَلَى هَذَا التَّسْلِيمِ، فَقَبَّلُ
عَمْرٌ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-الْحَجَرَ-الْأَسْوَدَ-تَسْلِيمًا
وَانْقِيَادًا وَاتِّبَاعًا لِرَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ-وَقَالَ: "وَاللَّهِ، إِنِّي لِأُقْبِلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ
حَجْرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-قَبْلَكَ مَا
قَبَّلْتُكَ"، وَلَمَّا سُئِلَتْ أُمْنَا عَائِشَةُ-رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا-: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي
الصَّلَاةَ؟ قَالَتْ: كُنَّا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمَرُ
بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ"، لَمْ تَقُلْ: لِأَنَّ أَيَّامَ الصِّيَامِ قَلِيلَةٌ
وَيَسَهُلُ قَضَاؤُهَا، وَعَدَدَ الصَّلَوَاتِ كَثِيرٌ وَيَصْعَبُ
قَضَاؤُهَا، بَلْ قَالَتْ: "كُنَّا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا
نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ"، وَهَكَذَا بَلَّغَهَا التَّابِعُونَ إِلَى
تَابِعِيهِمْ-رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ-، حَتَّى قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ-
رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مِنَ اللَّهِ-تَعَالَى-التَّنْزِيلُ، وَعَلَى رَسُولِهِ

التَّبْلِيغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ".

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى، أمّا بعدُ:

فهناك-اليوم-موجةٌ عظيمةٌ تدعمُ الإلحادَ

وتُشجِّعُه في بلادِ المسلمين، وسِلاحُهم في ذلك

توجيهُ العقلِ توجيهاً خاطئاً مُصادمةً الشرعِ

ومُعارضةً، والحقُّ أنَّ العقلَ السليمَ الصريحَ، لا

يُمكنُ أن يُصادمَ النُّقلَ الصَّحيحَ من كتابِ الله-

تعالى-وسنةِ رسوله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-

فالعقلُ المؤمنُ يتواضعُ ويخضعُ لربه العظيم الذي

سَوَّاهُ وَخَلَقَهُ وَكَرَّمَهُ، وَجَعَلَهُ مَوْطِنَ الْأَفْكَارِ وَالْعُلُومِ

والاختراعات، وَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ حُدُودًا يَقِفُ عِنْدَهَا
فَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ، وَيُؤْمِنُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ لِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَيَحْكُمُ بِمَا يَشَاءُ
لِأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَيَأْمُرُ بِمَا يَشَاءُ لِأَنَّهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ عَارَضَ شَرَعَ اللَّهُ بِعَقْلِهِ هُوَ إِبْلِيسُ -
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَمِنْ أَتْبَاعِهِ - حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -
بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، فَحَكَمَ عَقْلَهُ وَعَصَى اللَّهَ فَقَالَ: (أَنَا
خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)، وَهَذَا
مِنْ أَكْبَرِ الْخَلَلِ فِي الْعَقْلِ، لِأَنَّ الْعَقْلَ الْمُؤْمِنَ يَعْلَمُ
أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ حَكِيمٌ، وَأَنَّهُ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ وَالانْقِيَادُ
وَالِإِذْعَانُ، سِوَاءَ عَلِمْنَا الْحِكْمَةَ أَوْ غَابَتْ عَنَّا

الأذهانِ، وهذا من خصائصِ أهلِ الإيمانِ،
الموصوفينَ في القرآنِ: (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

فكيفَ لهذا العقلِ المخلوقِ الذي لم يكنْ شيئًا
مذكورًا، ثُمَّ خَلَقَهُ اللهُ لَا يَعْلَمُ شيئًا، وأنعمَ عليه
بالذكاءِ والعلمِ والتعلمِ، فأصبحَ يُصادمُ اللهُ-تعالى-
ويخالفُهُ في خَلْقِهِ وأمرِهِ، فَعَجَبًا لَكَ أَيُّهَا الْعَقْلُ.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ
بأسمائكِ الحُسنى، وصفاتِكَ العُلَى، يا ولي الإسلامِ
وأهله ثبتنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ
والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيئها، اللهم اغفرْ

لوالدينا وارحمهم واجعلهم في الفردوسِ الأعلى من
الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا
وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَنَعُوذُ وَنَعِيذُهُمْ بِكَ مِنْ
كُلِّ شَرٍّ، وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَهُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ
شَيْءٍ، اللَّهُمَّ يَا شَافِيَ أَشْفِنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى
الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا وَالمُسْلِمِينَ بِجَلَالِكَ عَنْ
حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا
أَنْتَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَالمُسْلِمِينَ مِمَّنْ نَصَرَكَ فَنَصَرْتَهُ،
وَحَفَظَكَ فَحَفَظْتَهُ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ
وَالمُسْلِمِينَ وَالظَّالِمِينَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَكَ، اكْفِنَا
وَاكْفِ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ بِمَا شِئْتَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ

فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، اللَّهُمَّ إِنَّا
وَالْمُسْلِمِينَ مُسْتَضَعْفُونَ فَانْتَصِرْ لَنَا يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ.
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ وُلاةَ أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ
وَبطانتَهُمْ، ووفقَهُمْ لما تحبُّ وترضى، وانصرْ جنودنا
المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.
اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ على نبيِّنا محمدٍ وأنبياءِ
اللهِ ورسليهِ وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.